المعجم الوسيط بين أهداف المجمع وو اقع الحال.دراسة وصفية.

ALWASSIT dictionary between the objectives of the Academy and the reality of the situation. descriptive study

يمينة مصطفاي *

تاريخ الإرسال: 01/09/2021	تاريخ القبول:14/11/2021	تاريخ النشر:30/12/2021

الملخص:

يتضمن هذا البحث الحديث عن المعجم الوسيط، وهو معجم من تأليف هيئة علمية ذات وزن وقيمة في الساحة العربية وهي مجمع اللغة العربية بالقاهرة.وقد حاولت في هذا العمل تقديم صورة دقيقة لما يحتويه هذا المعجم من عناصر التجديد في المعجم العربي، باعتباره ثمرة جهود مجموعة من العلماء في اختصاصات مختلفة، اتّحدت لتؤلف معجما مجدّدا يفي بحاجات العصر ويلبي احتياجات مريديه.ولا نغفل القول عن عيوبه بالإضافة لمزاياه المتعددة.

الكلمات المفتاحية: المعجم الوسيط،مجمع اللغة العربية،المعجم الحديث،الترتيب في المعجم،التعريف.

Abstract:

This research is about the ALWASSIT dictionary, which is prepared by a scientific body of weight and value in the Arab arena, the Academy of the Arabic Language in Cairo,and I tried in this work to present an accurate picture of what this dictionary contains of the elements of renewal in the Arabic lexicon, as it is the fruit of the efforts of a group of scholars in different specializations, united to compose a renewed dictionary that meets the needs of the era and meets the needs of its disciples.

المؤلف المرسل: يمينة مصطفاي. y.mostfai@univ-bouira.dz

*(مخبر اللغة العلمية والتعلمية،جامعة البويرة،الجزائر)-y.mostfai@univ-bouira.dz

***Key words**:* ALWASSIT dictionary, the Arabic language Academy, the modern dictionary, arrangement in the dictionary, definition.

*** *** ***

1-مقدمة:

لم يكد يمضي على صدور آخر معجم تراثي وهو معجم "تاج العروس من جواهر القاموس" للزبيدي (ت 1205هـ، 1790م) نحو مائة عام، حتى استعاد المعجم العربي أو بصيغة أدق واصل المعجم العربي مسيرته وصدوره وعرف نشاطا وحيوية كبيرين، وذلك في المائة التاسعة عشر الميلادية، فظهرت معاجم جديدة سار أكثرها على نهج الزمخشري في أساس البلاغة بنفس ترتيبه الذي عرف قمّته معه، وهو الترتيب الألفبائي على الحرف الأوّل فالثاني فالثالث فالرابع، فظهر أوّل معجم لغوي يعتبره العلماء تكملة التأليف المعجمي القديم وفاتحة التأليف المعجمي الحديث. هو معجم: "محيط المحيط" لبطرس البستاني ،وألف "قطر المحيط" وهو مختصر للمحيط، ومعجم "المنجد" للويس معلوف وأقرب الموارد في فصح العربية والشوارد" لسعيد الشرتوني ومعجم "الطالب في المأنوس من متن اللغة العربية والاصطلاحات العلمية" لجرجس همام الشويري، وغيرها، والتي كانت أعمالا فردية بحتة. ليأتي "المعجم الوسيط "بعد هذه الجهود الفردية المختلفة،

ولنا أن نتساءل عمّا يميّز هذا المعجم من حيث صاحبه ومنهجه في تأليفه وسط ذلك الزخم الكبير من التأليف المعجمي العربي في ذلك الوقت.؟ وهل مايزال هذا المعجم يحتل مكانة رفيعة لدى العلماء والباحثين والطلبة ؟.

2- التعريف بالمعجم الوسيط:

2-1.صاحبه:

هو"مجمع اللغة العربية "بالقاهرة،حيث قام أعضـــاء المجمع بهذا العمل ويمثلهم كل من ابراهيم مصـــطفى،أحمـد الزيـات،حـامـد عبـد القـادر،محمـد النجار،تمت الطبعة الأولى منه عام 1960،وتوالت الطبعات بعد ذلك.

2-2. دو افع تأليفه :

انطلق المجمع في تأليف "المعجم الوسيط" استنادًا لنقص رآه في المعجم القديم، يقول إبراهيم مدكور في تصـــدير الطبعـة الأولى منـه :" والمعجم العربي القـديم على غزارة مادّته وتنوّع أسـاليبه، أضـحى لا يواجه تماما حاجة العصـر ومقتضـياته، ففي شروحه غموض، وفي بعض تعاريفه خطأ، وفي تبويبه لبس، وأبى أصحاب المعاجم إلاّ أن يقفوا باللّغة عند حدود زمانية ومكانية ضـيّقة ففقدت كثيرًا من معالم الحياة والتطوّر(...) ومعاجمنا العربية القديمة لا تتماشى ـ في منهجها ـ مع مبادئ فن المعاجم الحديث، ففي الرجوع إليها عناء ومشقّة وفي عرضها حشو واستطراد".[1]

يقول ابراهيم مدكور في تصدير الطبعة الأولى من المعجم الوسيط :"لقد حاول بعض اللّغويين منذ أخريات القرن الماضـي تدارك هذا النقص [في المعاجم القديمة] فوضـع البسـتاني (محيط المحيط)، والشـرتوني (أقرب الموارد)، والأب لويس معلوف (المنجد)، وهم فيما يبدو متأثرون بالمعاجم الغربية الحديثة، ولكنهم لم يســتطيعوا التخلّص من قيود الماضي، ولم يجرؤوا على أن يسجّلوا شيئا من لغة القرن العشرين، وما كان لهم أن يفعلوا و الأمر يتطلّب ســلطة أعظم و حجّة لغوية أقوى[2]، رغم أنه ظهرت مبادرات لتسـجيل الواقع اللّغوي لهذا القرن وإن لم تؤســس على غرار ما رأينا

مع محيط المحيط وأقرب الموارد والمنجد، لكن كما ذكر إبراهيم مدكور فيما سبق لم تكن لها سلطة ولا حجّة تؤسس لهذا الخروج والعدول الواضح عمّا أقرّته وحدّدته المعجمية القديمة، سواء بإسقاط مواد أو إدخال مواد جديدة وفق قوانين الوضع اللّغوي المفتوح الذي وسعه المجمع (الإشتقاق ، الإرتجال ، القياس ...الخ). وهي تبقى في كل الأحوال جهودا فردية لا مجال لمقارنتها مع المجهود الجماعي المؤسس.

2- قرارات المجمع ونتائجها :

2-1. قرارات المجمع:

انطلاقا من هذا القول يمكن تحديد الأسس النظرية والتطبيقية الإصلاحية التي وضعها المجمع باسم سلطته اللّغوية الجماعية لتجديد المعجم العربي، وتتمثل في أربعة عناصر تقلب رأسا على عقب الأسس النظرية التقليدية وهي:

أ- فتح باب الوضع للمحدثين بوسائله المعروفة من اشتقاق، وتجوّزوا الإرتجال.

ب-إطلاق القياس ليشمل ما قيس وما لم يقس من كلام العرب.

ج-تحرير السّماع من قيود الزمان والمكان، ليشمل ما يسمع اليوم من طوائف المجتمع كالحدّادين و النجّارين والبنّائين، وغيرهم من أرباب الحرف والصناعات.

د- الاعتداد بالألفاظ المولدة، و تسويتها بالألفاظ المأثورة عن القدماء.[3]

2-1. نتائج قرارات المجمع :

ولاشك أن القرارات التي أصدرها المجمع ساهمت إلى حد بعيد في تغيير النظرة إلى اللّغة وألفاظها، فلم تعد اللّغة تلك المحصورة في القرآن الكريم، والحديث الشريف (لمن يستشهد به) ودواوين الشعر، بل أصبح يدخل في دائرة اللّغة كل ما

يستعمل من مولد ومحدث ومعرّب و دخيل مما رآه المجمع ضروريا، بالإضافة إلى قلبها رأسها على عقب ما كان من المسلّمات في جمع اللّغة وتأليف المعاجم قديما وهو " تحديد الزمان والمكان الذي تأخذ منه اللّغة". فالمجمع قد عمل على "فك الفصاحة من قيودها القديمة وذلك "بتحرير السماع من قيود الزمان والمكان ليشمل ما يسمع اليوم من طوائف المجتمع[4] على اختلاف حرفهم وصناعاتهم وأعمالهم أو ما يتداولونه من سلع وعروض، أو ما يتخذونه من أثاث وفراش، أو ما يلبسونه من حلي وثياب، أو ما يركبون من بواخر وطائرات. [5]

فتتنوّع تبعا لذلك مداخل المعجم، وهذا يقرّ مبدأين:

أولهما: اعتماد لغة مشاهير الكتاب المحدثين وفصاحتهم.

وثانيهما: مبدأ التداخل اللّغوي القائم على سد ثغرات العربية باقتراض ما ينقصها بطرق شتى منها المعرّب والدخيل. [6]

فألفاظ القرن العشرين تحظى بإثبات نسبتها إلى العربية الأم على لسان المجمع اللّغوي وتأخذ مكانها في معجمه والحدود الزمانية(...) قد أزيلت، والحدود المكانية (...) قد هدمت[7]. فالمادّة اللّغوية الموجودة فيه تضم ما يصطلح عليه بثنائية (اللّغة، الكلام) في اللسانيات الحديثة، أي المخزون الذهني للجماعة اللّغوية ويضاف له تقريبًا بنفس المرتبة الكلام أو الأداء الفردي لمختلف شرائح المجتمع في جميع المجالات.

فلم تعد الفصاحة محصورة في الزمان والمكان بل أصبحت تشمل كل المستعمل والمتداول بين عامة الناس، وإن كان كما ذكرنا مولّد أو معرّبا أو محدثًا أو مرتجلاً أيضا، وحتى عامّيا، وهذان الأخيران يبدوان أكثر العناصر ثورية في المعجم في جمعه

المواد، خاصّــة الارتجال لأن "باب الارتجال في اللّغة الذي حكم عليه بعض المعجميين بالفناء باعتباره مرحلة من مراحل اللّغة قد انتهت و غلق بابها" [8] يعود في هذا العصــر في هذا المعجم ويعتبر وسيلة من وسائل تنمية الثروة اللّغوية للعربية مثله مثل وسائل التنمية والتوليد الأخرى كالاشتقاق وغيره.

3- ميزات وأهداف المجمع :

3-1. – تغيير دائرة اللغة:

لقد غيّر المجمع تماما دائرة اللّغة التي يضــمّها معجمه بتغير الهدف من تأليفه فالمعاجم القديمة كانت تهدف إلى الحفاظ على اللّغة من شــيء خطير هو الضّــياع والفســاد أما المعاجم الحديثة عموما وعلى رأســها المعجم الوســيط أصــبح لها هدفا مختلفا لتطوير اللّغة، تطلبّه العصــر ومعطياته ومســتجدّاته على جميع الأصــعدة السياسية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية، التي طبعا تفرض نتاجها فرضا على متجه القوم والعلماء في جميع الميادين بما فيها التأليف المعجمي، ولم يعد الهدف هو الحفاظ على اللّغة بقدر ما هو تطوير وتعليم اللغّة للناس عامّة وللمتمدرســين والطلاب خاصّة، و"هذا التوجيه البيداغوجي المقصود مهم لأنه يحث المجمع ومؤلّفي المعجم بالخصوص على مراعاة مقتضيات كثيرة أخصها بالذكر الدقة والوضوح في مســتوى الوضــع وخاصــة في الترتيب والتعريف تخليصــا للمعجم من الاعتباطية والتعقيد و تسهيلا على القارئ في الإفادة منه بيسر".[9]

وكذلك من أهدافه جعل اللّغة "وافية لمطالب العلوم والفنون في تقدّمها ملائمة لحاجات الحياة في العصر الحديث"[10].

2-3. إطلاق المجمع "القياس" :

بإطلاق القياس تتفجّر كل العراقيل الشكلية التي كانت تضع شروطًا مجحفة مفرّقة بين القياس والسماع"[11]، " فخالف العرب في تقييد القياس والاعتماد على السّماع، فأطلق استعماله ليزيد الثروة اللّغوية ويفي بحاجات العصر.[12] وهذا كلّه راجع كما سبق أن ذكرنا لما يجب أن تواكبه وتسايره اللّغة مما حمل معه العصر الجديد من مستجدّات (أفكار، مخترعات، اكتشافات) ليس لعرب اليوم سبق ولا عهد بها على العموم، لكنه لازم عليه معرفتها و مسايرة الركب الحضاري.

3-3. **الإعتداد بالألفاظ المولّدة :**

بالاعتداد بها وتسويتها بالألفاظ المأثورة عن القدماء "يدخل حيز الفصاحة الخطاب العربي الذهني الزاهر الذي حيدته نظرية الفصاحة البدوية التقليدية، وفيه تدخل بطبيعة الحال كل ما ولّدته عصور "التدهور" و"وعهد النهضة" العربية الحديثة إلى يومنا هذا[13] فيسجل بذلك كل "المواد اللّغوية التي أنتجتها البيئات العربية في شتى البقاع وعلى مدى العصور، غير متقيّد بما التزم به المعجميون من قبل من التحرّج من تسجيل المادّة اللّغوية للأمصار بعد القرن الثاني الهجري، وللبادية بعد القرن الرابع الهجري، ومن التزام حدود البيئة الضيّقة لشبه الجزيرة العربية، وهو إذا يسجّل مظاهر التطوّر الحضاري والعمراني، ويضع بين أيدي أرباب البحوث والصناعات والحرف ثمرة ما توصّل إليه جهدهم معبرًا عنه بهذه الثروة اللّغوية.[14] . وهو إذ يسجل المادّة اللّغوية الحديثة فإنه حاول قطع الصلة بالمعاجم القديمة والتخلص من قيود الماضي.

4- وسائل التجديد في المعجم :

لقد هيّأ المجمع "لهذا المعجم ما لم يتهيّأ لغيره من وسائل التجديد، واجتمع فيه ما لم يجتمع في غيره من خصائص ومزايا، فقد أهملت اللجنة كثيرًا من الألفاظ الحوشية الجافّة، أو التي هجرها الاستعمال لعدم الحاجة إليها، أو قلة الفائدة منها، كبعض أسماء الإبل وصفاتها وأدواتها وطرق علاجها، وأهملت كذلك الألفاظ التي أجمعت المعاجم على شرحها بعبارات تكاد تكون واحدة شرحا غامضا مقتضبا لا يبيّن حقائقها ولا يقرب معانيها، كذلك أغفلت بعض المترادفات التي تنشأ عن اختلاف اللهجات...". [15]

فأسقط المعجم عددًا من الألفاظ التي رأى أن لا حاجة إليها "وذلك ما تعمل به المعاجم الحديثة لاسيما معجم لاروس الفرنسي الذي يراجع كل 10 سنوات فيسقط من متنه قدرًا يتراوح بين 4 إلى 10 في المائة و يعوّضه بمداخل حديثة. [16]

وهذا كلّه من أجل أن تسير المعجمية وروح العصر و واقعه اللّغوي على خط واحد ووتيرة واحدة أيضا، اللّغة أصل والمعجم تابع لها.

– وهو مع توسعه هذا إلاّ أنه قد اقتصر في معجمه على المادّة اللّغوية، "ولم يتطوّر ليستوعب (مثل ما فعل صاحب "المنجد") ملحقا بالأعلام التي يحتاج الطلاب الإلمام بها في تعاملهم مع النصوص الأدبية و الفكرية، لكن دون تجاوز هذه الحاجة حتى لا يتحوّل إلى معجم موسوعي.

وإن كان حسين نصار لا يوسع الأخذ به يقول: "فنحن لا نختلف معهم في أسماء الأماكن و الأعلام ونحبّ ألا تدخل في المعجم اللّغوي، إلاّ إذا ارتبطت بالتراث الثقافي العربي بأن أخذت منها صفات أو مشتقات أو ضربت بها الأمثال وما ماثل ذلك، وأمّا

ما عدا ذلك فنفرد له معاجم خاصّــة"[17] ويؤيّد رأيه بالحيرة في ترتيبها وفقا لجذورها وأصولها أو وفقا لنطقها و هي في معاجم معتمدة مبدأ الجذرية.[18]

5- منهج المعجم :

5-1.ترتيب المواد :

5-1-1.الترتيب الخارجي:

هذا من جانب المادّة اللّغوية جمعا و وضــعًا، أما من جانب الترتيب فقد اتبع المعجم الوســيط الترتيب الألفبائي لمواد معجمه، معتمدًا مبدأ الجذرية مبرّرا ذلك في تصــدير الطبعة الثانية بقلم إبراهيم مدكور الذي يقول: "وفي وســعنا أن نقرّر أنه اســتقام لمجمعنا منهج في التأليف المعجمي يتمشـى مع طبيعة اللّغة العربية، ويحقق ما تنشد في يسر و وضوح، فهي لغة اشتقاقية تقوم على أسر من الكلمات، وليس من الملائم أن نفرّق بين هذه الأسـر، وأن نوزع أفرادها بين جنبات المعجم، لا لشـيء اللّهم إلا محاكاة لترتيب أبجدي صرف(...) في بعض اللغات الأخرى، وفي هذا التوزيع ما يهدم وحدة المادّة، وما يقضــي على أصــول الدلالات وفقه اللغة وما يحول دون الفهم الدقيق، وما لا يســمح بتكوين ملكة لغوية ســليمة و في حدود المادّة يجب أن نبوّب بعنايـة، وأن نلتزم الترتيـب الأبجـدي في دقـة. فنيسّــر في غير بلبلـة ونجـدّد في غير شطط".[19]

5-1-2. الترتيب الداخلي:

- أما فيما يتعلّق بالترتيب الداخلي للمواد فتلخّص لجنة المعجم المنهج الذي نهجته في ترتيب مواد المعجم فيما يأتي:

تقديم الأفعال على الأسماء.

تقديم المجرّد على المزيد من الأفعال.

تقديم المعنى الحسي على المعنى العقلي و الحقيقي على المجازي.

تقديم الفعل اللازم على الفعل المتعديّ.

رتبت الأفعال على النحو الآتي:

(أ) الفعل الثلاثي المجرّد.

1) فعَل يفعُل 2) فعَل يفعِل 3)فعَل يفعَل 4) فعِل يفعَل 5) فعُل يفعَل 6) فعِل يفعِل.

(ب) ورتّب الفعل المزيد ترتيبا هجائيًا على الوجه الآتي:

الثلاثي المزيد بحرف: أفعل، فاعل، فعّل.

الثلاثي المزيد بحرفين: افتعل، انفعل، تفاعل، تفعّل، افعلّ.

الثلاثي المزيد بثلاثة أحرف: استفعل، افعوعل، افعالّ، افعوّل.

الرباعي المزيد بحرف: تفعلل.

أما ما ألحق بالرباعي من أوزان، فقد ذكر منها ما رأت اللجنة إثباته مع الإحالة عليه في موضعه من الترتيب الحرف للمواد، (فكوثر) مثلا، تذكر (كثر) موضحا معناها، وفي (كوثر) محالة على مادّة (كثر)....وهكذا.

و(مضعّف الرباعي) فصل عن مادّة الثلاثي. وذكر في موضعه من الترتيب الحرفي. مثلا (زلزال) كتبت في مادّة (زلزال) و (زلّ) كتبت في (زلل) وهكذا، [وغيرها من التفصيلات].أما الأسماء فقد رتبت ترتيبا هجائيًا.[20]

ومع أن السّبق في الترتيب الألفبائي لا يعود إلى المعجم الوسيط كما عرفنا سابقا، إلاّ أنه يتميّز فيه بالترتيب الدّقيق الخارجي والدّاخلي لمواده، محاولا تجنّب نقائصه في المعاجم السابقة، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن هذا الترتيب وبالعودة إليه إن صح التعبير بهذه القوّة كأنه مواجهة لأصحاب المعاجم التي اتّبعته لكن دون مراعاة لمبدأ الجذرية، وقد وصفها عبد العزيز مطر بالمعاجم المتطّرفة "لأنّها تغفل أهم خصائص اللّغة العربية، وهي أنّها لغة اشتقاقية، تنتظم فيها الكلمات في أُسر، ولأن هذا الترتيب إذا شاع يقطع صلة الناشئة بالمعجم العربي القديم، لأن الترتيب حسب الأصول الاشتقاقية ييسر على الطالب إدراك العلاقات بين الكلمات التي يجمعها أصل واحد، وهذه غاية يتضاءل أمامها التيسير على الطالب في الكشف عن طلبته.[21]

ويرى إبراهيم بن مراد أن هذا الصنف من الترتيب [بحسب الجذور معرّاة من زوائدها] على غاية من التعقيد، ويكاد يستحيل على المعجمي في الوضع الراهن الذي عليه الدراسات المعجمية العربية ــ أن يحيط بدقائقه، فهو مرتبط ببعض القضايا اللسانية العامّة مثل أصل الجذر المعجمي، هل هو ثنائي قد زيدت عليه السابقة واللاحقة والداخلة أم هو ثلاثي ورباعي وخماسي قد داخلته حروف التضعيف والعلّة والزيادة، ثم إن المباحث الصرفية والصوتية التي كان النحاة العرب القدماء قد فتحوا بابها وتوسّعوا فيها حول الحروف الأصول و الحروف الزوائد والحروف المغيّرة في الكلمة العربية ــ فعلا وصفة واسما ــ نتيجة إدغام أو قلب لم تستغل في العصر الحاضر، ولم يتوسع فيها بالوسائل والطرق الحديثة قصد تخليص الجذر المعجمي مما لا يزال عالقا به من اعتباطية.[22]

وبذلك يبرّر ما سعى إليه بعض المحدثين بوضعهم معاجم عامّة تعتمد الترتيب بحسب المداخل غير معرّاة من زوائدها.[23]

2-5. **شواهد المعجم وشروحه:**

5-2-1.الشواهد الأدبية واللغوية:

تقول لجنة المعجم "واستعانت اللجنة في شرحها للألفاظ بالنصوص والمعاجم التي يعتمد عليها، وعزّزته بالاستشهاد بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية و الأمثال العربية، والتراكيب البلاغية المأثورة عن فصحاء الكتاب والشعراء وصّوّرت ما يحتاج توضيحه إلى التصوير، من حيوان، أو بنات، أو آلة، أو نحو ذلك.وآثرت في الشرح الأساليب الحيّة على الأساليب الميّتة".[24]

فحاول المعجم أن يوفّي المادّة المدخل شرحها وإيضاحها بالشواهد المتنوّعة من قرآن، وحديث، وأمثال وتراكيب بلاغية مأثورة ولكنه لم يدرج النصوص والإنتاج الأدبي الحديث نثرًا وشعرًا، رغم أنه قد سلّط الضوء في المادّة على الانفتاح على تطوّرات العصر ومتطلّباته وفق مقاييس محدّدة تحقق السلامة اللغوية للمواد، فدخل معجمه كثيرًا من المواد على اختلاف أنواعها لم يكن للمعاجم القديمة عهد بها، منها كما عرفنا المعرّب والمولّد والمحدث والمرتجل وغيرها.

ولعلّ عدم تجاوزه للشواهد الأدبية ما هو مشهور بين أصحاب المعاجم عموما، يعود لعدّة أسباب لعل على رأسها صعوبة حصر الإنتاج الأدبي الحديث وتحديده ما يمكن الاستشهاد به، بالإضافة إلى أن المواد الخاصة المرتبطة بالمصطلحات العلمية المختلفة في المجالات المختلفة خاصة التقنية والتكنولوجية منها لن يجد لها ما يدعّم وجودها ويستشهد به عليها لعدم تداولها في النصوص الأدبية المختلفة، وإنّما في الحياة العامّة للناس باعتبار وظيفتها واستعمال الناس لها.

2-2-5. توظيف الصورة في المعجم :

لكنّنا نجده من جهة أخرى يعوّض هذا النقص بإدراجه الصورة في متن المعجم باعتبارها شاهدًا من الشواهد، وقد ذكر إبراهيم مدكور عدد الصور المدرجة في المعجم والتي تصل إلى ستمائة صورة للحيوان والنباتات والآلات و كلّها صور تعريفية وتوضيحية لمعاني مسمّياتها.

ولا ننسى بأن "المنجد" كان أسبق إلى هذا التوظيف للصورة في المعجم، والفرق بينهما أن المعجم الوسيط كان أدقّ في استعمالها وأكثر إفادة منها، حيث جعلها موازية للمداخل مرتبطة بها، خلافا لتلك اللّوحات التي رأيناها مع المنجد التي تأتي منفصلة عن موادها. بالإضافة لاستخدامه الرموز المختلفة للدّلالة على المولّد، والمعرّب والدخيل والمحدث ولبيان ضبط عين المضارع، وغيرها.[25]

ويظهر امتياز المعجم الوسيط عن غيره في كثير من الأمور، ولاسيما معاجم اللبنانيين الأوائل، حين يجد المرء معظم تلك المعاجم قد حشي بالعامية والدخيل والألفاظ الدينية الغريبة، وملئ بعضها كالمنجد للويس معلوف وخلفائه بالمعلومات المغلوطة عن التراث العربي وأعلام العرب والمسلمين.[26]

وعليه فإن "المعجم العربي مع المعجم الوسيط استعاد حركيتهُ، سواء بتجديد مبادئه العامّة، أو بإحياء مفهوم المعجم العربي الإسلامي المبني نظريا على الأقل على فصاحة مفتوحة مع تحديث مداخله بالمفاهيم العصرية المتعلقة بالعلوم والفنون والتكنولوجية(...) فالمعجم الوسيط على ما فيه من عيوب يمثل وثيقة تجديدية ملموسة مقارنة بالمعاجم الفردية أو الجماعية الوظائفية المشابهة له، وهو بالتالي يفتح الباب واسعا لمفهوم التطوّر اللّغوي الذي غبنته المعاجم السابقة باسم التقييم

والتقويم والاستدراك، كان كما جاء في مقدّمته "على يقين من أن إثبات هذه الألفاظ في المعجم من أهم الوسائل لتطوير اللّغة و تنميتها وتوسيع دائرتها.[27] حيث يقول في مقدّمة الطبعة الأولي: "فرأى المجمع ـــ وهو الجهة اللّغوية العليا ـــ أن يتخذ جميع الوسائل الكفيلة بتحقيق الأغراض التي من أجلها أنشئ، وذلك بإنهاض اللّغة العربية وتطويرها، بحيث تساير النهضة العلمية و الفنيّة في جميع مظاهرها، وتصلح موادها للتعبير عما يستحدث من المعاني والأفكار" ثم عرض بعدها الوسائل الأربعة التي سبق ذكرها وشرحها.[28]

6- نقد المعجم :

1-إن المجمع رغم تميّزه إلا أن هذا لا يعني خلوّه من النّقائص العلمية والمنهجية إذ إنّ النقد" الموجه إلى الكتاب قد اهتم بالمادّة المدوّنة في مستوى الجمع[29]، وبظاهرة التعريف في مستوى الوضع، وأهمل ظاهرة الترتيب، ولذلك تطوّر المعجم من الطبعة الأولى إلى الطبعة الثانية تطوّرًا كبيرًا في المادّة المعجمية وفي التعريف، ولم يتطوّر في مستوى الترتيب فبقيت هنات الترتيب فيه قائمة.[30]

2-لقد عنى إبراهيم بن مراد بنقد الترتيب المتبع في المعجم الوسيط، وأشار إلى كثير من المشاكل المنهجية على هذا المستوى يغلب عليها عدم التقيّد الصارم من لجنة المعجم بتطبيق الترتيب الألفبائي للمداخل الفرعية بصرامة، وكذلك ترتيب الرّباعي وملحقاته ويعلّق على مؤلّفي المعجم بأنّهم رغم وضوح الطريقة في المقدّمة إلاّ أن " النهج الذي نهجوه في تطبيقها كان مضطربا، وقد قدّم أمثلة كثيرة لكل حالة.[31]

ومما يطرحه أيضا في مسألة الترتيب ما يسمّيه: مشكلة ترتيب الألفاظ الأعجمية يقول:" وهذه المشكلة من المشاكل الجوهرية، في المعجم العربي عامّة، قديمه

وحديثه، وهي ذات صلة بقضية أخرى أعم هي قضية اشتقاق العربي من الأعجمي، ولقد أثار القدماء هذه القضية في المستوى النظري وانتهوا فيها إلى موقف لخصه جلال الدين السيوطي (ت911 / 1505) في المزهر بقوله: " ومحال أن يشتق العجمي من العربي أو العربي منه لأن اللّغات لا تشتق الواحدة منها من الأخرى مواضعة كانت في الأصل أو إلهاما، وإنّما يشتق في اللّغة الواحدة بعضها من بعض لأن الإشتقاق نتاج وتوليد (...)، ومن اشتق الأعجمي المعرّب من العربي كان كمن ادّعى أن الطير من الحوت".[32]

ويواصل قوله: إلاّ أن القدماء لم يتقيّدوا في مستوى التطبيق ــ وخاصّة في المعجم. بهذا المبدأ، فقد أخضعوا بداية من الخليل بن أحمد في كتاب "العين"، وانتهاء بالفيروزأبادي (ت817 / 1415م) في "القاموس المحيط" الألفاظ الأعجمية لجذور عربية صرف ليس بينها و بين اللّغات الأعجمية أي صلة اشتقاق، ولعلّ أوّل من انتبه إلى هذه القضية من المحدثين أحمد فارس الشدياق (ت1887) فأثارها في مستوى الترتيب المعجمي في كتابه "الجاسوس على القاموس".[33]

وقد انتبه المجمع إلى أهميّة هذه القضية، فاتخذ منها موقفا تمثل في " أن المجمع التزم في منهجه بوضع الكلمات المعرّبة في ترتيبها الهجائي لأنها ليست لها في العربية أسر تنتمي إليها، وهو لا يمانع في أن تذكر بعض الكلمات العربية غير الواضحة الأصل في ترتيبها الأبجدي ويحال شرحها إلى مادّتها الحقيقية".[34]

والحق أن هذا الموقف يعتبر ثورة حقيقية وتجديدًا لا سابق له في ترتيب المعجم بحسب الجذور، إلا أن المشكلة المعترضة هنا أيضا هي مشكلة التطبيق فلقد سار المجمع على النهج الذي اختطّه إلا أنه لم يتقيّد به في الكتاب كلّه.[35]

وقد اختلف المجمع في تفاصيل موقفه هذا من الألفاظ الأعجمية، فكان مرّة يوردها تحت جذور عربية ومرّة تحت جذور وهمية.[36]

3- يضيف إبراهيم بن مراد إلى مشكلات الترتيب مشكلة التكرار الناتجة عن الترتيب بحسب الجذور معرّاة من زوائدها. ممّا يؤدي إلى الحشو و الإطناب وكبر حجم المعجم يقول:" والغريب أن اللّفظ الواحد يختلف تعريفه في الموضعين اختلافا قد يكون في بعض الأحيان كبيرًا.[37]

4- ويضيف مشكلة خاصة نوعا ما، ترتبط بترتيب المداخل المركبة والمعقّدة التي تتكون من وحدتين فأكثر، فهل ترتّب وتوضع تحت الجزء أو الوحدة الأولى أم الثانية أم الثالثة، و المسألة كما يقول "مسألة اختيار يتقيّد به، وإن كان وضعها [حسب رأيه] تحت الجزء الأوّل أنسب وأقرب إلى المعقول.[38] وقد سجل ملاحظة بعدم انشغال مؤلّفي المعجم بهذه القضية وعدم الإشارة إلى أي طريقة أو منهج يتبع معها.

ليختم فيقول: "ولاشك أن هذا الاضطراب المنهجي بشتى وجوهه يعسّر على القارئ الاستفادة من المعجم".[39]

. خاتمة:

المعجم الوسيط هو نتاج جهود مجموعة من الباحثين والعلماء في تخصصات علمية ومعرفية وفنية مختلفة، اجتمعوا في أحضان هيئة عامة هي مجمع اللغة العربية بالقاهرة. مع ما توفر لديه من الإمكانيات والوسائل ما يؤهّله لمثل هذا العمل الذي تنوء به جهود الأفراد . " وباعتباره صادرًا عن هذه المؤسسة العلمية العتيدة التي لها ثقلها في الدراسات اللّغوية الحديثة، "فهذا من شأنه تخليص هذا المعجم من

هفوات الجهد الفردي ومساوئ الأهواء الذاتية."[40] فهو المعجم يمثل أحسن تمثيل ثمرة العمل الجماعي.

نجد في هذا المعجم تجديدا من نواح شتى، رتب الكلمات على حسب نطقها لا على حسب تصريفها فذلّل صعوبة البحث عن أصولها ومشتقاتها، ويسّر الشرح وضبط التعاريف، وكتب بلغة العصر وروحه، واكتفى من الشواهد بما تدعو إليه الضرورة، وطوّر اللّغة، فقاس فيما قصر أمره على السماع، وقبل ما تدعو إليه الضرورة من الألفاظ المولّدة أو المحدثة أو المعربّة أو الدخيلة، وأفسح المجال لألفاظ الحضارة والحياة العامّة، وأخذ بطائفة من المصطلحات العلمية الشائعة التي أقرّها المجمع وأصبحت جزءًا من اللّغة، وعرّفها المختصون تعريفا دقيقا[41] ، وبذلك اشتمل على ما لم يشتمل عليه معجم المجمع الفرنسي طوال المائة سنة الأولى من ظهوره. و لا مجال لمقارنة [بأي معجم من المعاجم]...[42] وهو مجدّد في إخراجه المتمثل في تزويده بالصور والرسوم الموضحة، ووضع الإشارات والرموز، والدقة في التصحيح، وإجادة الطبع ووضع كل باب في أوّل الصفحة (روعي هذا الأخير في الطبعة الثالثة سنة 1985).[43]

إن المعجم الوسيط "معجم لغوي متطوّر، من حيث اشتماله على ما يقرّه مجلس المجمع ومؤتمره من ألفاظ حضارية مستحدثة، أو مصطلحات جديدة موضوعة أو منقولة في مختلف العلوم والفنون أو تعريفات علمية دقيقة واضحة للأشياء.[44]

يطلق عليه الحمزاوي اسم: معجم التواصل، ليعبّر به عن امتداد القديم في الحديث واستمراره فيه، لكن بما يفرض من مستجدّات ومعطيات و واقع لغوي مختلف إلى حد كبير، و ليعبر به أيضًا عن تواصل تطوّر اللّغة واستمرارها.

وتجدر الإشـارة إلى أن المعجم الوسـيط عرف ثلاث طبعات كلّ تالية تحاول تدارك النقص الموجود في سـابقتها، كانت أولاها سـنة 1960، وثالثتها 1985 ،والرابعة 2004،والخامسة 2011،وهو قد فتح باب التصحيحات والاستدراكات والاقتراحات واسـعًا وللجنة المعجم الكلمة الفصل فيما يقدّم، فهو إن صح التعبير معجم مفتوح على العالم و اللّغة،و مستمر في الحاضر والمستقبل.

الهوامش:

[1] – مجمع اللغة العربية، المعجم الوسـيط، الهيئة العامة لمطابع الشـؤون الاميرية،ط2،دت،الجزء 1، مقدّمة الطبعة الأولى، إبراهيم مدكور، ص 12.

[2] – المعجم الوسيط، الجزء1، ط2، ص 07.

[3] – المعجم الوسيط، الجزء 1، ط2، مقدّمة الطبعة الأولى، إبراهيم مدكور، ص 12.

[4] – محمد رشاد الحمزاوي، النظريات المعجمية وسبلها لاستيعاب الخطاب العربي،مؤسسات ابن عمر للنشر والتوزيع،دط،دب،دت، ص 182.

[5] – المعجم الوسيط، ج1، ط2، مقدّمة الطبعة الأولى، ص 11.

[6] – محمد رشاد الحمزاوي، النظرياتالمعجمية وسبلها لاستيعاب الخطاب العربي، ص 185.

[7] – عبد العزيز مطر، في نقد المعاجم والموسوعات. دط،القاهرة، 1992، ص36.

[8] – الحمزاوي، النظريات المعجمية، ص 183.

[9] – ابراهيم بن مراد، مسائل في المعجم، ص 226.

[10] –المعجم الوسيط، تصدير الطبعة 1، إبراهيم مدكور، ص 07.

[11] – الحمزاوي ،النظريات المعجمية، ص 183.

[12] – سعيد حسن بحيري، المدخل إلى مصادر اللّغة،مؤسسة المختار،ط1،القاهرة،2000، ص 329.

[13] – الحمزاوي، النظريات، ص 183.

[14] – عبد السميع محمد أحمد، المعاجم العربيةدراسة تحليلية،الكتاب الأول، دار الكتب الظاهرية،دط،دمشق،1969،ص 208.

[15] –المعجم الوسيط، مقدمة المعجم، ط1، ص 12.

[16] – الحمزاوي، النظريات، ص 184.

[17] – حسين نصار،المعجم العربي،نشأته وتطوره، دار مصر للطباعة،ط4، مصر، 1998، ج2، ص 59

[18] – ينظر: حسين نصار، المعجم العربي، ج2، ص 592.

[19] – إبراهيم مدكور،المعجم الوسيط، تصدير الطبعة الثانية، ص 04.

[20] – المعجم الوسيط، ج1، ط2، مقدّمة، الطبعة الأولى، ص 14، 15.

[21] – عبد العزيز مطر، في نقد المعاجم و الموسوعات، ص 40.

[22] – إبراهيم بن مراد، مسائل في المعجم، ص 254.

[23] – ابن مراد،مسائل في المعجم، ص 255.

[24] –المعجم الوسيط،مقدّمة الطبعة الأولى، ص 13.

[25] – ينظر:المعجم الوسيط،مقدّمة الطبعة الأولى، ص 16.

[26] – مازن المبارك، نحو وعي لغوي، ص 165 وما بعدها،

[27] – الحمزاوي، النظريات، ص 186، 187. و القول مأخوذ من مقدّمة ط1، ص 13.

[28] – المعجم الوسيط،مقدّمة، ط1، ص 12.

[29] – خاصة نقد عدنان الخطيب في كتابه، المعجم العربي و نظرات في المعجم الوسيط، مطبعة الترقي بدمشق، 1965، و غيره ، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق.

[30] – إبراهيم بن مراد، مسائل في المعجم، ص 227، 228.

[31] – ينظر: إبراهيم بن مراد، مسائل في المعجم، ص 228 و ما بعدها.

[32] –بن مراد، مسائل في المعجم، ص 236، نقلا عن السيوطي، المزهر، تحقيق حاد المولى، القاهرة، ط2، دت، ج1، ص 287.

[33] –بن مراد، مسائل في المعجم، ص 236، 237.

[34] – المعجم الوسيط، تصدير الطبعة الثانية، إبراهيم مدكور، ص 04.

[35] – مسائل في المعجم، ص 238، 239،

[36] – ينظر: مسائل في المعجم ص 239، و ما بعدها.

[37] – مسائل في المعجم، ص 247 .

[38] – ابراهيم بن مراد، مسائل في المعجم، ص 250، 251.

[39] – ابراهيم بن مراد، مسائل في المعجم، ص 253.

[40] – إبراهيم بن مراد، مسائل في المعجم،دار الغرب الإسلامي،ط1،بيروت،1997، ص 225، و أنظر نفس المقال في مجلة المعجمية، ع3، 1987، ص 15.

[41] – وكأنه معجمين عام و خاص خاص.

[42] – ابراهيم مدكور، بحوث وباحثون، الكتاب2،مجمع اللغة العربية،دط، القاهرة،الهيئة العامة لشؤون المطبعة الاميرية، 1963،ص 201.

[43] – عبد العزيز مطر، في نقد المعاجم والموسوعات، ص 38.

[44] – زكي رياض قاسم، المعجم العربي بحوث في المادّة والمنهج والتطبيق، دار المعرفة، ط1، بيروت، 1987، ص 99